عناية السنة النبوية
بالهوية الإسلامية

إعداد

الدكتور/ محمد عزيز العازمي

المدرس بقسم التفسير والحديث

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الكويت

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وأزواجه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الدين الإسلامي دين كامل، وهدايته شاملة، ومنهجه مصلح لكل زمان ومكان، بل لاينصلح الزمان ولاالمكان إلابشريعته، والأمة الإسلامية هي أمة الخير والفلاح، والوسطية والاعتدال، لا تعرف التفريط أو المغالاة، فهي خير أمة أخرجت للناس، لها هديها وسمتها وخصائصهاومقوماتها المرتبطة بالكتاب والسنة، أمة ذات هوية فريدة، لا تقبل الذوبان،،قال الله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا..)[1].

و قال جل جلاله: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)[2].

ولقد حثت الشريعة المحمدية المسلمين على تحمل المسئولية المنوطة بهم في النصح والتبليغ، وأن يكونوا قدوة في الفكر والعمل، لا يتبعون غيرهم، وأن يكونوا على صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين.

إن خيرية هذه الأمة لا تكون إلا بتميزها عن كل أمم الأرض، واختصاصها بهديها وسمتها الخاص الذي اختاره الله لها، ولتحقيق هذا التميز جاءت السنة المشرفة بالمنع من تشبه المسلمين بغيرهم من جهة، والأمر بمخالفة طرائقهم من جهة أخرى، وأكدت على هذا الأصل الإيماني العظيم للمحافظة على هوية المجتمع الإيماني، ونظامه الرباني القرآني، فقال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: (من تشبه بقوم فهو منهم)[3].

وقال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: (غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود)[٤]، وغير ذلك من الأحاديث التي نهت عن التشبه بالشيطان، والحيوان، والأعراب، وتشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال،

ولا يخفي على المسلم ما تتعرض له الأمة الإسلامية من محاولات لطمس هويتها، والقضاء على قيمها وأخلاقياتها، ومحو شخصيتها الرائدة،وطمس معالمها، تحت دعاوى كثيرة، منها التقدم والمدنية والانخراط في الأوساط الغربية، والتحدث بلغتهم وتضييع اللغة العربية٠

قال الله تقدست أسماؤه: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [٥]، وقد أصبح واضحاوجليا أنَّ أعداءالإسلام يريدون محق الهوية الإسلامية الصحيحة وإزالتها، فلقد قال مرة أحدهم فى مذكِّراته بأنه "ليس أمامنا بالنسبة للمسلمين إلاَّ أحد حلَّين:الأول: تقتيلهم والقضاء عليهم.والثاني: تذويبهم في المجتمعات الأخرى المدنيَّة العلمانيَّة.

ولقد جاءت الشريعة الإسلامية بالحفاظ على المجتمع الإسلامي، وهويته الإسلامية عن طريق المنهج الفريد الذي حباها الله تعالى به، والقيم الطيبة التي أمرها بالدعوة إليها بالحكمة والموعظة الحسنة.

أسباب اختياري للموضوع:

ومما دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب هي كالتالي:

١ــ بيان شمولية الشريعة الإسلامية وأنها قد استهدفت مصالح الناس.

٢ــ الإسهام في الحفاظ على المجتمع الإسلامي وهويته الإسلامية.

٣ــ التبعية المذمومة التي نراها من بعض شبابنا ونسائنا لليهود والنصارى وتقليدهم في كافة مناحي الحياة.

٤ــ تفعيل دور الريادة والقدوة للأمة الإسلامية من خلال حفاظها على هويتها واستقلاليتها.

٥ــ حاجة المسلمين إلى مثل هذا الموضوع حتى يقوموا بواجبهم ويحافظوا على هويتهم الإسلامية.

الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث علمى مستقل عن الهوية الإسلامية واعتناء السنةالنبوية بها، فيما وقفت عليه، والله أعلم.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة.

فالمقدمة تحدثت فيها عن أهمية الموضوع وأسباب اختياري له والدراسات السابقة.

وأما التمهيد فتحدثت فيه عن حقيقة الهوية الإسلامية، من حيث تعريفها، وخصائصها، ومقوماتها.

وأما الفصل الأول فبعنوان: صراع الأعداء مع الهوية الإسلامية. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تحريف المفاهيم الدينية.

المبحث الثاني: تحطيم القيم والثوابت الأخلاقية.

المبحث الثالث: طمس المعالم الإسلامية.

وأما الفصل الثاني فبعنوان: مظاهر ضعف الهوية الإسلامية عند المسلمين. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التشبه بالكفار.

المبحث الثاني: هجر التحدث باللغة العربية (لغة القرآن).

المبحث الثالث: الهزيمة النفسية والانكسار أمام الثقافات الغربية.

المبحث الرابع: ضعف عقيدة الولاء والبراء عند المسلمين.

وأما الفصل الثالث فبعنوان ": دور السنة النبوية في المحافظة على الهوية الإسلامية في باب العبادات " وفيه مبحثان.

المبحث الأول: دور السنة النبوية في المحافظة على الهوية الإسلامية في باب العقائد.

المبحث الثاني: دور السنة النبوية في المحافظة على الهوية الإسلامية في باب الصلاة.وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: النهي عن التشبه باليهود والنصارى في الصلاة:

المطلب الثاني:النهى عن التشبه بالأعراب في الصلاة.

المطلب الثالث: النهي عن التشبه بالحيوان في الصلاة

المطلب الرابع: النهي عن التشبه بالشيطان في الصلاة.

وأما الفصل الرابع فبعنوان: دور السنة النبوية في المحافظة على الهوية الإسلامية في باب السلوك والمظاهر الاجتماعية، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: النهى عن تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال.

المبحث الثاني: النهي عن التشبه باليهود والنصارى في السلام والتحية، وإعفاء اللحى وإحفاء الشوارب.

المبحث الثالث: مخالفة اليهود والنصارى في الصبغ وتغيير الشيب.

المبحث الرابع: النهى عن التشبه بهم في قيامهم على رءوس عظمائهم.

الفصل الخامس فبعنوان: دور السنة النبوية في المحافظة على الهوية الإسلامية في مجال المعاملات والأخلاق، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: النهى عن أكل الربا.

المبحث الثاني: النهى عن قسوة القلب.

المبحث الثالث: النهى عن الافتتان بالنساء.

المبحث الرابع: النهى عن البخل والشح.

المبحث الخامس: النهى عن الحسد والبغي.

وأما الخاتمة:

فتشتمل علي أهم نتائج البحث وتوصياته التي توصلت إليها ومقترحات الباحث.

منهج البحث:

وأما المنهج المتبع في البحث فسيكون بإذن الله تعالى كالتالي:

١ـ الاستدلال بالنصوص النبوية التي تدور حول الموضوع المراد دراسته، وضبطها بالشكل.

٢ـ تخريج الأحاديث الواردة في البحث، والحكم علي أسانيدها بالصحة أو الحسن أو الضعف، وسيكون منهجي في التخريج والحكم على الأسانيد على النحو التالي:

أ ـ إذا كان الحديث في صحيحي البخاري ومسلم اكتفيت بالتخريج منهما دون ذكر الحكم على الإسناد.

ب ـ إذا لم يكن الحديث في البخاري ومسلم خرجته من بقية الكتب التسعة.

ج ـ إذا لم يكن الحديث في الصحيحين وحكم عليه بعض الأئمة في كتابه كالترمذي في السنن اعتمدت حكمه ما لم يعارضه إمام آخر في الحكم على الحديث.

فإن عارضه إمام آخر قمت بدراسة الإسناد والحكم عليه حسب قواعد أئمة الجرح والتعديل

٣ـ معرفة سبب ورود الحديث إن كان هناك سبباً لوروده.

٤ـ ذكر النصوص القرآنية التي لها صلة بالموضوع المراد دراسته، وتفسيرها من الكتب ولاسيما كتب التفسير بالمأثورمراعاة لماتقتضيه الدراسة الحديثية.

٥ـ بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بالموضوع المراد دراسته.

٦ـ ذكر أقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وعرض صور من حياتهم التي لها صلة بالموضوع المراد دراسته من الكتب المختصة بذلك.

٧ـ الاطلاع على كتب العلماء السابقين التي لها صلة بالموضوع المراد دراسته؛ للاستفادة منها. ٨ـ دفع الشبهات الواردة حول الموضوع المراد دراسته إن وجدت.

٩ـ ربط الموضوع بالواقع المعاصر ما أمكن ؛ لتعم الفائدة.

١٠ ـ التعريف بالمواقع والبلدان والأماكن الواردة في الأحاديث من خلال الرجوع إلى كتب البلدان.

التمهيد: وفيه الحديث عن.

حقيقة الهوية الإسلامية من حيث:

أولا: تعريف الهوية الإسلامية.

ثانيا: خصائص الهوية الإسلامية.

ثالثا: مقومات الهوية الإسلامية من حيث:

١- العقيدة الإسلامية. ٢- التاريخ. ٣- اللغة. ٤- الأرض.

أولا: تعريف الهوية الإسلامية.

لغة: الهُويَّة بضم الهاء وكسر الواو وتشديد الياء المفتوحة نسبه مصدرية للفظ (هو)، وهى استعمال حادث، أما الهوية بفتح الهاء: فهي البئر البعيدة المهواة،والموضع الذي يهوى ويسقط من وقف عليه، والمرأة التي لاتزال تهوى[٦].

تعريف الهوية في الاصطلاح:

قال الجرجاني:هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة [٧].

وقال الكفوي: الهوية تطلق على ثلاثة معان: التشخص، والشخص نفسه، والوجود الخارجي[٨].

فالهوية الإسلامية هي: كل ما يميز المسلمين عن غيرهم من الأمم الأخرى، في العبادات والعادات والأخلاق والمعاملات وغير ذلك، بما ارتضاه الله جل

جلاله لهم من دين الإسلام، وكما أن للإنسان هوية كذلك للمجتمع والأمم هوية، فهناك مجتمع إسلامي، ومجتمع علماني، وهناك النصراني، وأيضا الشيوعي والرأسمالي.. ولكل منها مميزاتها وقيمها ومبادئها.

فإذا توافقت هوية الفرد مع هوية مجتمعه كان الأمن والراحة والإحساس بالانتماء، وإذا تصادمت الهويات كانت الأزمة والاغتراب.

ثانيا: خصائص الهوية الإسلامية.

الدخول تحت الهوية الإسلامية والاندماج فيها ليس أمراً اختياريا، ولا مستحباً ، ولكنه فرض متعين على كل بني آدم المكلفين ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، لأن الإسلام هو دين الله جل جلاله الذي ارتضاه للناس، وأرسل من أجله الرسل عليهم الصلاة والسلام، قال عز وجل: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا } [٩]، وقال رسول الله ﷺ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ [١٠].

فالهوية الإسلامية تربط بين أبنائها برباط وثيق يقوم على أساس الموالاة لله والمعاداة فيه، لا على اللون أو الجنس أو المسمى، فالأمة الإسلامية حين انتشرت وتوسعت ضمت في رحابها من العجم وسائر الشعوب أكثر مما ضمت من العرب، إن الهوية لا تعتمد على لون أو جنس، ولكن لها مقومات متى وجدت هذه المقومات كانت الهوية الإسلامية.

فتمتاز الهوية الإسلامية بخصائص منها:

١- أنها ذات عقيدة صحيحة.

٢- وأنها متميزة عما عداها.

٣- وأنها ذات قدرة على إخضاع الهويَّات الأخرى.

٤- وأنها تمتاز بأنها شمولية وملاءمتها لجوانب الإنسان وأطوار حياتِه.

٥- الهوية الإسلامية مصدر العزة والكرامة.

٦- الهوية الإسلامية تربط بين أبنائها برباط وثيق.

ثالثا: مقومات الهوية الإسلامية.

إن الهوية الإسلامية تقوم على أسس وعناصر أربعة (العقيدة ـ التاريخ ـ اللغة ـ الأرض) فإن تكونت هذه العناصر الأربعة في الأمَّة المسلمة عبَّرت بمجموعها عن الهوية الإسلامية المقصودة، ولقد استوفت الهوية الإسلامية كل مقومات الهوية الذاتية المستقلة ،فهي هوية

اساسها عقيدة صحيحة ، وأصول ثابتة رصينة ، تجمع وتوحد تحت لوائها جميع المنتمين إليها ، وتملك رصيداً تاريخياً لا تملكه أمة من الأمم ، وتتكلم لغة عربية واحدة ، وتشغل بقعة جغرافية متصلة ومتشابكة وممتدة ، وتحيى لهدف واحد هو: إعلاء كلمة الله ، وتعبيد العباد لربهم ، وتحريرهم من عبودية الأنداد.

١: العقيدة الإسلامية.

فالعقيدة الإسلامية هي أهم الثوابت في هوية المسلم وشخصيته ، وهي أشرف وأعلى وأسمى هوية يمكن أن يتصف بها إنسان ، فهي انتماء إلى: أكمل دين ، وأشرف كتاب نزل على أشرف رسول إلى أشرف أمة ، بأشرف لغة ، بسفارة أشرف الملائكة ، في أشرف بقاع الأرض ، في أشرف شهور السنة ، في أشرف لياليه وهي ليلة القدر ، بأشرف شريعة وأقوم هدي[١١].

فإذا قويت العقيدة داخل المسلمين قويت هويتهم وضحوا من أجلها بالغالى والنفيس، وهكذا تكون أمة الإسلام.

٢: التاريخ.

فالمقوم الثاني وهو التاريخ فالدولة الإسلامية لم تقم إلا عبر تضحيات ونماذج فريدة قل أن نجد مثلها في هذه الأيام، صنعت مجدا تليداً، وماضيا عريقاً، ومستقبلاً عظيماً، لقد قام الرسول ببناء هذه الركائز، فلا يحق لأمة أن تحيا وتنسى تاريخها، خاصة وأنه تاريخ حضارة لا مثيل لها، وقد شارك في

إعداد هذا التاريخ أناس من جنسيات مختلفة، فأي عربي مسلم، وأي مؤرخ منصف لا يستطيع أن يتناسى دورجميع أبناءالإسلام فى بناء نهضتها. والمحافظة على قيمها، لذا كان من الواجب على هذه الأمة أن تقرأ تاريخها وتحافظ عليه، ومن هنا أدرك الأعداء أن نجاحهم في القضاء على هوية هذه الأمة يكون بمحو تاريخها وتشويه صورته، إذ كيف يعرف المسلم معنى الشجاعة والقوة وقد أغرق في الجبن والخور ؟، وكيف يعرف طريق العفة وصون العرض وقد أغرق فى الشهوات والشبهات وهماأوسع ميدانين لفشو البدع والانحراف التي ضيعت معانى العفة ؟ فلابد من إحياء التاريخ الإسلامي الأصيل وتربية المسلمين على ما فيه من شجاعة وكريم أخلاق.

٣: اللغة.

المقوم الثالث وهو اللغة العربية فقد شرفنا الله جل وعز بلغة القرآن الكريم التي هي لغة أهل الجنة، واعتيادها والدربة عليها يؤثر في شخصية الفرد والمجتمع، قال ابن تيمية: إن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرا قويا بينا، ويؤثر أيضا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق، وأيضا فإن نفس اللغة العربية من الدين،ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض،ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية،وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ثم منها ما هو واجب على الأعيان ومنها ما هو واجب على الكفاية[١٢].

إن أعظم دافع للتآمر على اللغة العربية هو شدة ارتباطها بالقرآن والإسلام، وأثرها في وحدة الأمة، ولأن الأعداء يدركون أهمية هذه اللغة عند المسلمين، وأنها طريق لمعرفة دينهم، ومظهراً قوياً من مظاهر هويتهم الإسلامية، راحوا يحاولون تهميش دورها بل والقضاء عليها، وذلك بالآتي:

ـ استبدالها بلغات أخرى ولهجات غربية غريبة على الإسلام والمسلمين.

ـ تشجيع اللهجات العامية، والمطالبة بكتابتها بالحروف اللاتينية، وتشجيع اللغات الأجنبية على حساب لغة القرآن الكريم.

٤: الأرض.

فللأرض منزلة كبيرة كمقوم هام من مقومات الهوية الإسلامية، إذ بها يستطيع الإنسان أن يظهر هويته ويحافظ عليها، والدليل على ذلك ما حدث للنبي الكريم ﷺ وصحبه الكرام رضوان الله عليهم في مكة المكرمة حيث الاضطهاد والتعذيب و محاولات طمس الهوية الإسلامية، فأمرهم النبي ﷺ بالهجرة الأولى إلى الحبشة[١٣] لأن فيها ملكاً لا يظلم عنده أحد فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِىِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا ضَاقَتْ عَلَيْنَا مَكَّةُ وَأُوذِىَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفُتِنُوا وَرَأَوْا مَا يُصِيبُهُمْ مِنَ الْبَلاَءِ وَالْفِتْنَةِ فِى دِينِهِمْ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لاَ يَسْتَطِيعُ دَفْعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِى مَنْعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَعَمِّهِ لاَ يَصِلُ إِلَيْهِ شَىْءٌ مِمَّا يَكْرَهُ مَمَّا يَنَالُ أَصْحَابَهُ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مَلِكًا لاَ يُظْلَمُ أَحَدٌ عِنْدَهُ فَالْحَقُوا بِبِلاَدِهِ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ ». فَخَرَجْنَا إِلَيْهَا أَرْسَالاً حَتَّى اجْتَمَعْنَا بِهَا فَنَزَلْنَا خَيْرِ دَارٍ إِلَى خَيْرِ جَارٍ أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا وَلَمْ نَخْشَ مِنْهُ ظُلْمًا[١٤].

قال العينى رحمه الله: لما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله تعالى ومن عمه أبي طالب وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا إلى الله تعالى بدينهم فكانت أول هجرة في الإسلام[١٥].

الفصل الأول: صراع الأعداء مع الهوية الإسلامية.

تعتبر الهوية الإسلامية قضية محورية مزعجة لكل الناس إلا أصحابها، والمشكلة تكمن في أن أكثر المسلمين لمّا يقتنعوا بعدُ أن الأعداء من حولهم، على اختلاف مذاهبهم وعقائدهم لا هدف لهم إلا استئصال شأفة الإسلام، وطمس الهوية الإسلامية، وصهرها في أتون الأممية وإزالتها من الوجود؛ لأنها لا غيرها تعتبر الخطر الماثل أمام القوى الراغبة في احتواء العالم الإسلامي، والسيطرة عليه سيطرة فعلية ودائمة، قال الله تعالى: ((وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)) [١٦].

إن أيّ جماعة تفرّط في هويتها سيسهل في عالم تحكمه شريعة الغاب استقطابها والهيمنة عليها، وتذويب شخصيتها عن طريق تدمير البنية التحتية لهويتها العقائدية والثقافية التي تحفظ عليها سياج شخصيتها، فيتحول الإنسان إلى كائنٍ فارغٍ، مغسول المخ[١٧].

المبحث الأول: تحريف المفاهيم الدينية.

جاء الإسلام بمفاهيم قوية وثابتة من شأنها أن تقوي عقيدة المسلم وتنير أمامه الطريق الصحيح، من هذه المفاهيم: الإيمان بالله واليوم الآخر وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، حلوه ومره، ومن هذه المفاهيم أيضا: الأخلاق الفاضلة التي تضمن بقاء هذه الأمة كريمة عزيزة كالعفة والحياء والكرم وحسن الظن وغيرها من الأخلاق التي لا تجد لها ترجمة في اللغات الأخرى فضلا عن تحقيقها، لذا أدرك الأعداء أن بقاء هذه الأمة منوط ببقاء أخلاقها وإيمانها الراسخ بهذه المفاهيم الإيمانية الثابتة التي لا تتبدل ولا تتغير على مر العصور والأزمان، فعملوا على تحريف هذه المفاهيم من خلال إضعاف العقيدة، وزعزعة الإيمان، لأن العقيدة هي خط الدفاع الأول، ومن

وسائل ذلك: زرع الصراعات الفكرية التي تشوش الأفكار، وتشتت الأذهان عن طريق بعث الفلسفات المضادة للتوحيد، وإحياء التصوف الفلسفي، ونشر تراث الفرق الضالة كالباطنية والمعتزلة والرافضة، وإثارة الشبهات حول القرآن الكريم والسنة المطهرة والسيرة النبوية الشريفة، وهز الثقة في السلف الصالح، والتركيز على عرض ما يناقض التوحيد بصورة تغري بالإلحاد،، دون أي نقد، لا لتستبين سبيل المجرمين ولكن لننبهر ونفخر بسبيل المجرمين.

ومن وسائل ذلك أيضا: تسمية الأشياء بغير مسمياتها حتى ينخدع الناس ويقبلوا على ارتكاب ما نهى الله ورسولهﷺ عنه، فسمو الربا فائدة، والخمور مشروبات روحية، والدعارة وقلة الأدب فنا وحضارة، والالتزام بالدين تعصبا ورجعية، والتبرج والسفور حرية شخصية، والحشمة والعفاف تزمتا وعصبية، والسحت هدية، والقتل بالرهبة، والزنا بالنكاح، والقضاء والقدر حظاً، وبذا استطاعوا أن ينشئوا جيلا خالي الوفاض، همه شهوته، لا قضية له، وذلك بالقضاء على هويته الإسلامية. ولقد أوضح النبي ﷺ هذا، وبين أن هناك من يسمى الأشياء بغير اسمها فعن أبى مالك الأشعري أنه سمع رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: « لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِى الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا »[١٨].

إنّ المدار على الحرمة إنما هي السكر، ولهذا لا يضرّ شرب القهوة المأخوذة من البنّ حيث لا سكر فيها مع الإكثار منها، وإن كانت القهوة من أسماء الخمر فالاعتبار بالمسمّى[١٩].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وما مَثَلُ من وقف مع الظواهر والألفاظ ولم يُرَاعِ المقاصدَ والمعاني إلا كَمثَل رجل قيل له: لا تسلم على صاحب بِدْعةٍ، فَقبَّل يده ورجله ولم يسلم عليه، أو قيل له: اذهب فاملأ هذه الجرةَ، فذهب فملأها ثم تركها على الحوض وقال: لم تقل ايتني بها، وكمن قال لوكيله: بع هذه السلعة، فباعها بدرهم وهي تساوي مائة، ويلزم منْ وقف مع الظواهر أن يصحح هذا البيع ويلزم به الموكل، وإن نظر إلى المقاصد تناقض حيث ألقاها في غير موضع، وكمن أعطاه رجل ثوباً فقال: والله لا ألبسه لما له فيه من المنة،فباعه وأعطاه ثمنه فقبله....." [٢٠].

وإن تغيير الأسماء واستبدالها بأخرى لا يحل حراما حرمه الله تعالى، وما هي إلا وسيلة للتلاعب والاستهزاء بالدين.

المبحث الثاني: تحطيم الثوابت والقيم الأخلاقية.

أرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم ليتتم مكارم الأخلاق، فقال صلى الله عليه وسلم: (بُعِثتُ لأتممَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ) [٢١].

ولأن بقاء الأمم ببقاء أخلاقها، فقد أرسى النبي صلى الله عليه وسلم أخلاق هذه الأمة في نفسه حتى زكاه ربه جل جلاله فقال تعالى:(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [٢٢] ثم في أصحابه رضوان الله عليهم فكانوا قدوة طيبة وأسوة حسنة رضي الله عنهم ورضوا عنه،

ومن هنا أدرك الأعداء أن هذه الأخلاق الفاضلة تحفظ للأمة بقاءها ونقاءها ومجدها فراحوا يحاولون تحطيم هذه الأخلاق بكافة ما يملكون، واستخدموا الإعلام في نشر ما يريدونه من أخلاق سيئة، وأفكار خاطئة، فسخروا رجالهم ونساءهم وقنواتهم لنشر الخنا والفجور لينشئوا جيلا فاشلا لا يعرف للدين مهابة، ولا للعرض حرمة، كل همه شهوة نفسه وفقط. لذا فإن للإعلام أهمية كبرى في تبصير الناس بما يصلحهم ويأخذ بأيديهم إلى بر الأمان.

وتبرز أهمية الإعلام في المحافظة على حاضر الأمة ومستقبلها، وتحقيق رسالتها الخالدة في الحياة، ورد الغزو الفكري والثقافي عنها، ودحض تيارات الهدم والإفك وحلقات التآمر والبغي، وأساليب الإغواء من التلبيس والتدليس، للنيل من هذه الأمة وتاريخها وعقيدتها ورموز حضارتها، لتحقيق أغراض ومطامع لأعداء الإسلام، إذ أن النفوس الضعيفة من هنا وهناك تنساق لهذه التيارات بلا روية وتبصر، بل في عمى وإصرار كأنها أدوات صماء جامدة، تحمل في ذاتها ردة وتأويلا خبيثا وغلوا. قال تعالى:{ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}[٢٣].

وجاءت السنة النبوية للتأكيد على البيان الإعلامي الشامل للسلوك الأمثل والعبادة الخالصة، والمعالجة السديدة للأحداث والظروف والمواقف الحرجة، والأعم الحق بصدق كامل وإخلاص تام، فيه العبر والنتائج والعظات. قال تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِين)[٢٤] وقد استخدم الرسول ﷺ جميع وسائل الإعلام المتاحة له، كالوفود والخطب والرسائل والقصيدة الشعرية والغزوات والاتصال الشخصي، وهو يخاطب كل فئة بحسب دينها وفكرها ومكانتها في المجتمع بأسلوب اللين ووضوح المقصد، وسلامة العبارة وقوة المنطق وتأثير المعنى.

إن الإعلام الآن لم يقم بدوره الأخلاقي ليربي الأجيال على الفضيلة وحب الدين، بل عمل على طمس هوية المسلمين من خلال:

١- إشاعة الفاحشة وتشجيع الشباب والفتيات عليها تحت مسمى الحرية.

٢-استقطاب المرأة المسلمة، والتغرير بها عن طريق دعاوى تحرير المرأة ومساواتها بالرجل.

٣- إشغال المسلمين بالشهوات والشبهات و وسائل الترفيه التي تستهلك طاقات المسلمين وأوقاتهم.

٤- تشويه صورة الإسلام ورموزه، وتزييف التاريخ وتمييع اللغة العربية، باعتبارها روافد تغذي الهوية، وعن طريق شغل الناس بالمباريات والأفلام والمسلسلات الهدامة عن الصلاة وعن ذكر الله تعالى وحسبنا الله ونعم الوكيل.

المبحث الثالث: طمس المعالم الإسلامية.

من أساليب صراع الأعداء مع الهوية الإسلامية طمس المعالم التاريخية الإسلامية وذلك عن طريق تزييف التاريخ الإسلامي، ومن صور تزييف التاريخ الإسلامي:

٢- التشكيك في حوادثه، وإبراز النماذج المنحرفة، والحوادث المؤسفة، وتضخيمها.

٣- محاولة تفسيره تفسيراً قومياً كما يفعل البعثيون الذين يريدون أن يبتلعوا الإسلام في بطن قوميتهم حين يزعمون أن الإسلام مرحلة في تاريخ العروبة، أو تفسيره تفسيراً مادياً كما يفعل الماركسيون حيث يصورونه على أنه تاريخ صراع طبقي، أو صراع مصالح بين الأمراء والخلفاء والملوك.

٤-طمس المعالم التاريخية التي تؤكد الانتماء للهوية الإسلامية

الفصل الثاني: مظاهر ضعف الهوية الإسلامية.

كلما كان تمسك المسلمين بهويتهم قويا كانوا أقوياء أعزاء، وإذا ضعف تمسكهم بها وتحللوا منها صاروا أذلة ضعفاء، لأن قوة المسلمين ليست في عددهم أو عتادهم ولكن في تمسكهم بدين ربهم قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)[٢٥].

وإذا نظرنا إلى واقعنا الأليم الذي يحوطه الضعف والاستكانة، والتبعية البغيضة من بعض شبابنا ونسائنا للغرب، إذ لبسوا لباسهم، وتعلموا في مدارسهم وجامعاتهم وأتقنوا لغتهم، وانهزموا أمام الثقافات الأجنبية فتخلى الكثير منهم عن مبادئ هذا الدين فصار لا يعرف من الدين إلا اسمه، فهجر بيوت الله وسافر إلى بلاد الكفر والفجور يرتع ويلعب، وصار كثير من شبابنا فريسة للمنظمات الغربية وغيرها،،وهذا الضعف له مظاهر كثيرة منها.

المبحث الأول: التشبه بالكفار

فعن أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِى جُحْرِ ضَبٍّ لاَتَّبَعْتُمُوهُمْ ». قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ « فَمَنْ »[٢٦]. فالحديث وإن كان خبرا إلا أنه جاء في سياق الذم المفيد للنهي والقطع.

قال ابن حجر رحمه الله: والذي يظهر أن التخصيص إنما وقع لجحر الضب لشدة ضيقه ورداءته، ومع ذلك فإنهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقَهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق الرديء لتبعوهم. [٢٧]

ويتضح لنا أن شريعة الإسلام شديدة الحرص على تميز هوية المسلمين عن غيرهم، ولكن لما ضعف تمسك بعض المسلمين بهويتهم انحرفوا عن جادة الطريق وتشبهوا بالكفار في ملابسهم ومعتقداتهم وأوصافهم وأخلاقهم....فضعفت هويتهم الإسلامية وصاروا يتنكرون لها ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.

المطلب الأول: أسباب وقوع بعض المسلمين في التشبه بالكفار

هناك أسباب داخليه وأخرى خارجية كانت هي العامل في تأثير بعض المسلمين بالتشبه بالكفار:

أولا: الأسباب الداخلية.

١- الانحرافات العقدية. ٢- الركود العلمي والفكري. ٣- التنازع السياسي. ٤- التعصب المذهبي. ٥- التخلف المادي والاقتصادي. ٦- الهزيمة النفسية والانبهار بالحضارة الغربية.

ثانيا الأسباب الخارجية:

١ - الحروب الصليبية الأولى. ٢- الغزو الفكري. ٣- الاستعمار. ٤- الابتعاث الطلابي.

٥_ مكايد الكفار والمنافقين للإسلام والمسلمين.

المطلب الثاني: أثر التشبه بالكفار على الهوية الإسلامية.

١- اندراس الدين وذوبانه في أديان الكافرين.

٢- التشبه بالكفار يؤدي إلى مودتهم.

٣- التشبه بالكفار يؤدي في النهاية إلى سخط الله تعالى.

٤- التشبه بالكفار أدى إلى طمس المعالم الإسلامية.

٥- التشبه بهم أدي إلى رفع التمييز بين المهديين المرضيين وبين المغضوب عليهم والضالين.

المبحث الثاني: هجر التحدث باللغة العربية.

إن اللغة وسيلة اتصال البشر بعضهم ببعض، وهي وعاء الثقافة، والثقافة أساس الحضارة، والحضارة ترجمة للهوية، ومن هنا كانت اللغة من أهم الأركان التي تعتمد عليها الحضارات، ومن أهم العوامل التي تساهم في تشكيل هوية الأمة، وكلما كانت اللغة أكثر اتصالاً بثقافة الشعوب كانت أقدر على تشكيل هوية الأمة وحملها، وبهذا ندرك السر في نهي الشريعة الإسلامية عن استعمال لغة الغير(الرطانة)[٢٨] دونما حاجة، في الوقت نفسه الذي نجد فيه بعض الفقهاء أوجب تعلم اللغة العربية. ولمكانة اللغة العربية فقد حاول الأعداء إماتتها، وإن من يراجع الوثائق التي بدأت بها عملية الاحتلال البريطاني لمصر يكتشف أن أول أعمال الاحتلال هو وضع الخطة لتحطيم اللغة، يبدو ذلك واضحاً في تقرير لورد دوفرين عام ١٨٨٢ حين قال: إن أمل التقدم ضعيف (في مصر) ما دامت العامة تتعلم اللغة العربية الفصيحة، وقد توالت هذه الحرب ليس في مصر وحدها بل في الشام والمغرب بأقطاره كلها في محاولات للحيلولة بين اللغة العربية وبين أحكام المحاكم المختلطة والأجنبية، وكان التعليم في البلاد العربية المحتلة يتم كله باللغات الأجنبية (الإنجليزية في مصر والسودان والعراق) والفرنسية في (سورية وتونس والجزائر والمغرب).

ويمكن أن نحصر بعض التحديات التي واجهت اللغة العربية.

١- استبدال العامية بالفصحى.

٢- تطوير الفصحى حتى تقترب من العامية.

٣- الهجوم على الحروف العربية والدعوة إلى استعمال الحروف اللاتينية.

٤- إسقاط الإعراب في الكتابة والنطق.

٥- الدعوة إلى إغراق العربية في سيل من الألفاظ الأجنبية.

٦- محاولة تطبيق مناهج اللغات الأوروبية على اللغة العربية ودراسة اللهجات والعامية.

وقد جاء في السنة ما يدل على كراهية التحدث بغير العربية من غير حاجة، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه « لا تعلموا رطانة الأعاجم»[٢٩]

المبحث الثالث: الهزيمة النفسية والانكسار أمام الثقافات الغربية

إن من أخطر وأعظم ما أصيب به المسلمون اليوم الهزيمة النفسية، حيث ضعفت الهمة وابتليت الأمة بالعجز وبلغت مبلغاً من الانحطاط والتقهقر والتخلف. يقول الأمير شكيب أرسلان: من أعظم أسباب انحطاط المسلمين في العصر الأخير فقدهم كل ثقة بأنفسهم وهو من أشد الأمراض الاجتماعية، وأخبث الآفات الروحية، لا يتسلط هذا الداء على أمة إلا ساقها إلى الفناء[٣٠].

وترجع أسباب الهزيمة النفسية لدى المسلمين إلى أمور منها:

١- قلة العلم بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم. ٢- ضعف التوكل على الله تعالى. ٣- الواقع الذي يعيشه المسلمون. ٤- الإعجاب بالغرب واعتباره القدوة. ٥- الانشغال بالدنيا ونسيان الآخرة.

وكان من آثار ذلك على المسلمين ما يلي:

١-تدمير معنويات الأمة والرضا بالذل والهوان. ٢- تقسيم بلاد العرب والمسلمين. ٣- الشعور بالهلاك والدمار. ٤- تخلى البعض عن جنسية بلادهم الإسلامية والتفاخر بذلك. ٥- التخلي عن مبادئ الإسلام خشية الاتصاف بالإرهاب.

الفصل الثاني: دور السنة النبوية في المحافظة على الهوية الإسلامية في باب العبادات".

بُعث رسول الله ﷺ وقد بلغت شقاوة الإنسانية غاية ما وراءها غاية، فمشى على شوك الأسى، وخطى على جمر الكيد والعنت يواصل الطريق لهداية الناس، وإرشادهم إلى ما يحفظ عليهم كرامتهم، ويكون سبباً في سعادتهم.

فأكد النبي ﷺ على الهوية الإسلامية التي من خلالها سيبدأ المسلم في تبليغ رسالة الإسلام، فلابد له من هوية تميزه عن غيره، ومنهج واضح يهديه طريقه، وهمة عالية تدفعه إلى العلياء دفعاً ، ولذا فقد حرصت السنة النبوية على الهوية

الإسلامية، وبينت سبل المحافظة عليها شكلياً وجوهرياً، فى العبادات والعادات والمعاملات والأخلاق والسلوك الاجتماعية وكل مناحي الحياة، وبثت الأمل في قلوب المسلمين من أجل المحافظة عليها.

وللسنة دور عظيم مبارك فى سبيل المحافظة على الهوية الإسلامية في كل المجالات، من عبادات وعادات ومعاملات وأخلاق، فأوصت بما ما من شانه أن يحفظ على المسلمين تميزهم عن غيرهم من الفئات الضالة والمنحرفة، ونهتهم عن كل ما يؤخرهم عن ركب الحضارة، ويجعلهم تابعين لغيرهم من الأراذل.

المبحث الأول: دور السنة النبوية في المحافظة على الهوية الإسلامية في باب العقائد.

النفس البشرية بفطرتها مقرة لله بالإلهية، محبة لله تعبده لا تشرك به شيئا، ولكن يفسدها وينحرف بها عن ذلك ما يزين لها شياطين الإنس والجن بما يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا، فالتوحيد مركوز في الفطر، والشرك طارئ ودخيل عليها. فعن أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:« مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ[٣١] الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ[٣٢]هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاء[٣٣]».ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ}[٣٤]).[٣٥] فالأصل في بني آدم التوحيد.

إن السنة النبوية حريصة كل الحرص على المحافظة على هوية المسلم العقدية، فالعقيدة هي الأساس، بل هي أغلى ما يملكه المسلم، لذا أحاطتها السنة بسياج من حديد، يحميها من كل ما يعكر صفوها، ويقوض بنيانها، دون هوادة أو محاباة. ومن منهجها ما يلي:

المطلب الأول: دور السنة فى المحافظة على الهوية الإسلامية من الشرك:

لقد حذرنا رسول الله ﷺ من الشرك، حفاظاً على سلامة المعتقد، وصفاء الجوهر، بل لقد عد رسول الله ﷺ الشرك أكبر الكبائر: فعن أَبِى بَكْرَةَ نفيع بن الحارث رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ « أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ - ثَلاَثًا - الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ أَوْ قَوْلُ الزُّورِ ». وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَمَازَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ»[٣٦]، وعلى هذا سار أبو بكر رضي الله عنه من بعده، فحافظ على هوية المسلمين، ولم يفرط في شئ منها، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا تُوُفِّىَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لأَبِى بَكْرٍ كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:« أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّى مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَاللَّهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِى عِقَالاً كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِى بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ»[٣٧].

ولقد نهي رسول الله ﷺ عن إشراكه مع الله في المشيئة: فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: - قال رسول الله ﷺ: " إِذَا حَلَفَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شِئْتَ "[٣٨].

وأوصانا رسول الله باتقاء الشرك ووضع علاجا يقوينا على ذلك، فقال رسول اللهﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ»، فَقَالَ لَهُ مَنْ شَاءَ أَنْ يَقُولَ: وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: " قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ "[٣٩].

المطلب الثاني: دور السنة النبوية في المحافظة على الهوية الإسلامية من النفاق:

إن النفاق من أخطر الأمور على الهوية الإسلامية، بل هو أشد من الكفر،والنفاق يقوى بقوة الإسلام، وينعدم بضعف الإيمان، لذا فإن السنة النبوية حريصة على كشف صور النفاق، وبيان حقيقته حتى يعلمها الجميع، ومن ثم يتسلح له أبناء الإسلام، ويأخذون حذرهم، لئلا يستشرى هذا السرطان الخبيث في جسد الأمة فيقضي على هويتها الإسلامية، ومن منهج السنة في سبيل المحافظة على الهوية الإسلامية من النفاق **بيان صفات المنافقين والتحذير منها:**

فعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " أَرْبَعٌ مَنْ كنَّ فِيهِ كَانَ مُنافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفاقِ حَتّى يَدَعَهَا: إِذا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذا عاهَدَ غَدَرَ، وَإِذا خَاصَمَ فَجَرَ"[٤٠].

وبينت السنة النبوية أن من صفات المنافقين التكاسل عن الصلاة وخاصة العشاء والفجر:

فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ-:« إِنَّ أَثْقَلَ صَلاَةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلاَةُ الْعِشَاءِ وَصَلاَةُ الْفَجْرِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا[٤١]، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلاَةِ فَتُقَامَ ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيُصَلِّىَ بِالنَّاسِ ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِى بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لاَ يَشْهَدُونَ الصَّلاَةَ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ »[٤٢].

وإنما ثقلت هاتان الصلاتان على المنافقين لإيثارهم النوم وكراهتهم التعسف في الخروج والمشي في الظلمة[٤٣].

المبحث الثاني: دور السنة النبوية في المحافظة على الهوية الإسلامية في باب الصلاة.

لقد نهينا أن نتبع اليهود والنصارى في صلاتنا لله تعالى وعبادتنا له جل جلاله، وذلك حرصاً على هوية المسلم وإخلاص عمله لله تعالى، ومن هذه الأمور اتخاذ البوق والناقوس للإعلام للصلاة، لأن الأذان شعيرة من شعائر الإسلام، ومظهر حقيقي من مظاهره، ودليل على عزة الإسلام والمسلمين، وطارد للشيطان الرجيم، ويحقن الدماء، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا

غَزَا بِنَا قَوْمًا لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بِنَا حَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْظُرَ فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ عَلَيْهِمْ قَالَ فَخَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ لَيْلًا فَلَمَّا أَصْبَحَ وَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا رَكِبَ وَرَكِبْتُ خَلْفَ أَبِي طَلْحَةَ وَإِنَّ قَدَمِي لَتَمَسُّ قَدَمَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فَخَرَجُوا إِلَيْنَا بِمَكَاتِلِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ فَلَمَّا رَأَوْا النَّبِيَّ ﷺ قَالُوا مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ قَالَ فَلَمَّا رَآهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ{فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ}.(٤٤)

المطلب الأول: مخالفة اليهود والنصارى في الصلاة.

عن أوس بن ثابت رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « خَالِفُوا الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُصَلُّونَ فِى نِعَالِهِمْ وَلاَ خِفَافِهِمْ »(٤٥).

قال الشوكاني: وَيُجْمَعُ بَيْنَ أَحَادِيثِ الْبَابِ بِجَعْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَمَا بَعْدَهُ صَارِفًا لِلْأَوَامِرِ الْمَذْكُورَةِ الْمُعَلِّلَةِ بِالْمُخَالَفَةِ لِأَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ الْوُجُوبِ إلَى النَّدْبِ لِأَنَّ التَّخْيِيرَ وَالتَّفْوِيضَ إلَى الْمَشِيئَةِ بَعْدَ تِلْكَ الْأَوَامِرِ لَا يُنَافِي الِاسْتِحْبَابَ وَهَذَا أَعْدَلُ الْمَذَاهِبِ وَأَقْوَاهَا عِنْدِي(٤٦).

عن أبى عبد الرحمن الصنابحي مرفوعا: "لا تزال أمتي في مسكة من دينها ما لم ينتظروا بالمغرب اشتباك النجوم مضاهاة اليهود، وما لم يؤخروا الفجر إلى إمحاق النجوم مضاهاة النصرانية، وما لم يكلوا الجنائز إلى أهلها"(٤٧).

المطلب الثاني: النهي عن التشبه بالأعراب في الصلاة.

فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « لاَ تَغْلِبَنَّكُمُ الأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلاَتِكُمْ أَلاَ إِنَّهَا الْعِشَاءُ وَهُمْ يُعْتِمُونَ بِالإِبِلِ » (٤٨).

قال ابن تيمية: وإنما وجه النهي عن مشابهة الأعراب أن الله سبحانه وتعالى جعل سكنى القرى يقتضي من كمال الإنسان في العلم والدين، ورقة القلوب، ما لا يقتضيه سكنى البادية، كما أن البادية توجب من صلابة البدن والخلق، ومتانة الكلام مالا يكون في القرى، هذا هو الأصل.

وإن جاز تخلف هذا المقتضى لمانع، وكانت البادية أحيانا أنفع من القرى، وكذلك جعل الله الرسل من أهل القرى، فقال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى}[٤٩] وذلك لأن الرسل لهم الكمال في عامة الأمور، حتى في النسب[٥٠].

والحكمة من النهي هي المحافظة على سيادة هذه الأمة وتفردها وكمالها، لأن تقليدها مما ينافى ذلك بلا شك، وهذا التقليد للأمم الأخرى إنما يكون في أحد أمرين: إما أن يكون في باب الديانة والعبادة، وفيه حينئذ إظهار لدين هؤلاء الباطل على حساب الإسلام، وليس أضر على الأمة من ضعف تعظيمها لدينها واعتزازها به، وإما أن يكون لعاداتها وصفاتها الأخرى، وفي ذلك مهونة للأمة، وذلة لأفرادها فلذلك كان بقاء الأمة بعيدة عن هذا من أعظم ما يفرض هيبتها، ويظهر عزتها لأفرادها وللأمم الأخرى من أعدائها[٥١].

المطلب الثالث: النهي عن التشبه بالحيوان في الصلاة.

فعن عبد الرحمن بن شِبل رضي الله عنه قال: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ ثَلاثٍ: عَنْ نَقْرَةِ الْغُرَابِ، وَافْتِرَاشِ السَّبُعِ، وَلا يُوطِنُ الرَّجُلُ الْمَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ كَمَا يُوطِنُ الْبَعِيرُ[٥٢].

قال ابن القيم: نهى المصطفى ﷺ في الصلاة عن التشبه بالحيوانات فنهى عَنْ الْإِتْيَانِ فِيهَا بِسِتَّةٍ: بُرُوكِ بَعِيرٍ، وَالْتِفَاتِ كَثَعْلَبٍ، وَنَقْرِ غُرَابٍ فِي سُجُودِ الْفَرِيضَةِ، وَإِقْعَاءِ كَلْبٍ أَوْ كَبَسْطِ ذِرَاعِهِ، وَأَذْنَابِ خَيْلٍ عِنْدَ فِعْلِ التَّحِيَّةِ، وَتَدْبِيحِ الْحِمَارِ بِمَدِّهِ لِعُنُقٍ وَتَصْوِيبٍ لِرَأْسٍ بِرَكْعَةٍ، فهدي المصلي مخالف لهدي الحيوانات[٥٣]. فهذا نهي منه ﷺ عن تقليد هذه الحيوانات في بعض أفعالها التي لا يظهر منها شديد قبح، فكيف بغيرها من الأفعال القبيحة؟!

الفصل الرابع: دور السنة النبوية في المحافظة على الهوية الإسلامية في باب السلوك والمظاهر الاجتماعية.

أثبتت بعض الدراسات العلمية على وجود اختلافات بين تركيبة الذكر والأنثى على مستوى الخلايا والأجهزة من واقع الأبحاث المعملية، وذلك في التلقيح والنمو داخل الرحم، والنمو أثناء الطفولة، والبلوغ، والحمل والرضاعة، والشيخوخة، وهناك فروق بين الجنسين في المخ والقلب والجهاز الدوري، والعظام، والعضلات، والكبد والبول، والشعور بالألم وأن النساء أكثر شعورا به من الرجال، حتى انتشار الأمراض يختلف بين النوعين، وكل هذه الاختلافات تشمل الجنس البشري والثدييات الأخرى، وهذا من إبداع الخالق جل وعلا القائل: (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى)[٥٤]. [٥٥].

المبحث الأول: النهي عن تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال.

من المعلوم من دين الله تعالى وشرعه بالضرورة أنه إنما جاء بجلب المصالح، ودفع المفاسد حتى كانت هذه القاعدة هي مدار الأحكام الشرعية كلها[٥٦].

إن تشبه الرجال بالنساء يؤدي إلى مفاسد كبيرة وأضرار جسيمة على الإسلام والمسلمين، من هذه الأضرار:

١ـ تشويه صورة المسلمين عند الأعداء، وأخذهم فكرة عن ضعف المسلمين وتركهم لقضية دينهم،فيندفعون للقضاء على المسلمين إذ لا يعقل أن يدافع عن الدين مخنثون ضعفاء، وبالتالي تكون الفرصة سانحة أمام الأعداء للقضاء على المسلمين.

٢ـ ومنها انتشار الفاحشة في المجتمع، وهذا إنذار للبلاء والأوجاع والأسقام التي لم تكن موجودة من قبل.

٣ـ كذلك انتشار الخوف لدى الآباء والأمهات الفضلاء على أولادهم وبناتهم من جرائم التحرش الجنسي والاغتصاب وغير ذلك، كل ذلك وغيره

يؤدي إلى ضعف الأمة وضياع هويتها الإسلامية وتحلل المجتمع وانتشار الفاحشة مما يؤذن بالهلاك والدمار وتسلط الكافرين على المسلمين. لذا جاءت السنة المطهرة بالقضاء على كل هذه الأضرار والمصائب من خلال النهي عن تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال لأمن المجتمع.

ومما ينبغي مراعاته في هذا الباب أمران:

أحدهما: أن كل ما اختص به الرجال شرعاً أو عرفاً منع منه النساء، وكل ما اختصت به النساء شرعاً أو عرفاً منع منه الرجال [٥٧].

ثانيهما: أن ما لا حيلة للرجل أو المرأة فيه فلا إثم فيه. فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ أُتِىَ بِمُخَنَّثٍ قَدْ خَضَبَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ بِالْحِنَّاءِ فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ:« مَا بَالُ هَذَا؟ ». فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَتَشَبَّهُ بِالنِّسَاءِ، فَأَمَرَ بِهِ فَنُفِىَ إِلَى النَّقِيعِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلاَ نَقْتُلُهُ؟ قَالَ:« إِنِّى نُهِيتُ عَنْ قَتْلِ الْمُصَلِّينَ ». قَالَ أَبُو أُسَامَةَ: وَالنَّقِيعُ نَاحِيَةٌ عَنِ الْمَدِينَةِ وَلَيْسَ بِالْبَقِيعِ. [٥٨]

المبحث الثاني:النهي عن التشبه باليهود والنصارى في السلوك والمظاهر الاجتماعية.

المطلب الأول: مخالفة اليهود والنصارى في التسليم والتحية.

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالأكف[٥٩]).[٦٠]، وعَنْ جَابِرٍ رَفَعَهُ: لَا تُسَلِّمُوا تَسْلِيمَ الْيَهُودِ فَإِنَّ تَسْلِيمَهُمْ بِالرُّءُوسِ وَالْأَكُفِّ الْإِشَارَةُ [٦١].

قال المباركفوري: لَا تَشَبَّهُوا بِهِمْ جَمِيعًا فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِمْ خُصُوصًا فِي هَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ وَلَعَلَّهُمْ كَانُوا يَكْتَفُونَ فِي السَّلَامِ أَوْ رَدِّهِ أَوْ فِيهِمَا بِالْإِشَارَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ نُطْقٍ بِلَفْظِ السَّلَامِ الَّذِي هُوَ سُنَّةُ آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ [٦٢].

المطلب الثاني:إعفاء اللحى وإحفاء(٦٣) الشوارب مخالفة للمشركين.

فعَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّﷺ قَالَ: (خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ وَفِّرُوا اللِّحَى وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا حَجَّ أَوْ اعْتَمَرَ قَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ فَمَا فَضَلَ أَخَذَهُ[٦٤].

ـ وفى لفظ عنه أن النبي ﷺ أمر بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحية[٦٥]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (جزوا الشوارب، وأرخوا اللحى، خالفوا المجوس) [٦٦].

قال ابن تيمية: فعقب الأمر بالوصف المشتق المناسب وذلك دليل على أن مخالفة المجوس أمر مقصود للشارع وهو العلة في هذا الحكم أو علة أخرى أو بعض علة وإن كان الأظهر عند الإطلاق أنه علة تامة، ولهذا لما فهم السلف كراهة التشبه بالمجوس في هذا وغيره كرهوا أشياء غير منصوصة بعينها عن النبي ﷺ من هدى المجوس[٦٧].

المطلب الثالث:مخالفة اليهود والنصارى في الصبغ وتغيير الشيب.

فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لاَ يَصْبُغُونَ فَخَالِفُوهُمْ "[٦٨]، وعن عتبة بن عبد قال: كان رسول الله ﷺ يأمر بتغيير الشعر مخالفة للأعاجم [٦٩] ، وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَحْسَنَ مَا غُيِّرَ بِهِ الشَّيْبُ: الْحِنَّاءُ [٧٠]، وَالْكَتَمُ[٧١]. [٧٢]

قال أحمد رحمه الله: ما رأيت أحداً أكثر خضاباً من أهل الشام، ثم قال: الخضاب عندي كأنه فرض لحديث: (إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم) [٧٣].

قال ابن حجر: هذا يقتضي مشروعية الصبغ والمراد به صبغ شيب اللحية والرأس ولا يعارضه ما ورد من النهي عن إزالة الشيب لأن الصبغ لا يقتضي الإزالة ثم إن المأذون فيه مقيد بغير السواد[٧٤].

المطلب الرابع: النهى عن التشبه بهم في قيامهم على رءوس عظمائهم.

فعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنهما قَالَ: اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّيْنَا وَرَاءَهُ وَهُوَ قَاعِدٌ وَأَبُو بَكْرٍ يُسْمِعُ النَّاسَ تَكْبِيرَهُ فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا فَرَآنَا قِيَامًا فَأَشَارَ إِلَيْنَا فَقَعَدْنَا فَصَلَّيْنَا بِصَلاَتِهِ قُعُودًا فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ « إِنْ كِدْتُمْ آنِفًا لَتَفْعَلُونَ فِعْلَ فَارِسَ وَالرُّومِ يَقُومُونَ عَلَى مُلُوكِهِمْ وَهُمْ قُعُودٌ فَلاَ تَفْعَلُوا ائْتَمُّوا بِأَئِمَّتِكُمْ إِنْ صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا وَإِنْ صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا »[٧٥].

ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُول اللَّهِ ﷺ مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصًا، فَقُمْنَا لَهُ، فَقَال: لاَ تَقُومُوا كَمَا تَقُومُ الأَعَاجِمُ، يُعَظِّمُ بَعْضُهَا بَعْضًا » [٧٦].

قال القاضي: هذا بيان لعلّة أمرهم بالجلوس، ودليل على كراهية هذا لهذه الأمة[٧٧]، وقال النووى: وَأَمَّا الْقِيَام لِلدَّاخِلِ إِذَا كَانَ مِنْ أَهْل الْفَضْل وَالْخَيْر فجَائِز[٧٨].

الفصل الخامس: منهج السنة النبوية في المحافظة على الهوية الإسلامية في باب المعاملات والأخلاق.

جاءت السنة النبوية بالتحذير من كل فعل من شأنه أن يضعف الهوية عند المسلمين كبعض طبائع الأعراب من بخل وشح، وغلظة وفظاظة في التعامل، وتعنت في السؤال، وفرار من الزحف، وغير ذلك.

المبحث الأول: النهى عن التشبه بهم في أكل الربا.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الرّبا وموكله وكاتبه وشاهديه، وقال: هم سواء »[٧٩].

إن التعامل بالربا صفة من صفات أهل الجاهلية، لأنهم يزعمون أنه طريق سهل للغنى والثروات الطائلة، فعن مجاهد أنه قال: في قوله تعالى: (وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) ''كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدين فيقول: لك كذا وكذا وتؤخر عني فيؤخر عنه''[٨٠].

وقال تعالى مخبرا عن اليهود: (فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً، وَأَخْذِهِمُ الرِّبا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ) [٨١]. قال ابن كثير رحمه الله تعالى: إن الله قد نهاهم – أي اليهود – عن الربا، فتناولوه، وأخذوه، واحتالوا عليه بأنواع الحيل، وصنوف من الشبه، وأكلوا أموال الناس بالباطل"[٨٢].

المبحث الثاني: النهى عن التشبه بهم في الافتتان بالنساء.

حرص الإسلام على صلاح المرأة وهدايتها، وتوفير ذلك لها بأن جعل لها أجراً عظيماً على أمور بسيطة تفعلها، كاجتهادها في إرضاء زوجها، وتربيتها لأولادها على البر والتقوى، وإحسانها إلى جيرانها، ومكثها في بيتها عفيفة كريمة.

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن فتنة بني إسرائيل كانت بسبب المرأة فعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ ». وَفِى حَدِيثِ ابْنِ بَشَّارٍ « لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ».[٨٣]

قال القاري: واتقوا النساء أي احذروهن بأن تميلوا إلى المنهيات بسببهن وتقعوا في فتنة الدين لأجل الافتتان بهن فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء أي في شأنهن وأمرهن، وقال الطيبي رحمه الله: احذروا أن تميلوا إلى النساء بالحرام وتقبلوا أقوالهن فإنهن ناقصات عقل لا خير في كلامهن غالبا.[٨٤] قال ابن حجر: وفي الحديث أن الفتنة بالنساء أشد من الفتنة بغيرهن[٨٥].

من أجل ذلك حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الافتنان بالمرأة أشد التحذير، فجاء تحذيره في طيَّ خوفه علينا كما جاء عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا تَرَكْتُ بَعْدِى فِتْنَةً هِىَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ » [٨٦].

وقال أيضا: "ما رَأَيْتُ مِنْ ناقِصاتٍ عَقْلٍ وَدينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحازِمِ مِنْ إِحْداكُن ".[٨٧]

المبحث الثالث: النهى عن التشبه بهم في الشح والبخل.

فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ».(٨٨)

قال القاضي: يحتمل أن هذا الهلاك هو الهلاك الذي أخبر عنهم به في الدنيا بأنهم سفكوا دماءهم،ويحتمل أنه هلاك الآخرة، وهذا الثاني أظهر، ويحتمل أنه أهلكهم في الدنيا والآخرة.(٨٩)

قال الصنعاني: وَالْحَامِلُ لَهُمْ هُوَ شُحُّهُمْ عَلَى حِفْظِ الْمَالِ وَجَمْعِهِ وَازْدِيَادِهِ وَصِيَانَتِهِ عَنْ ذَهَابِهِ فِي النَّفَقَاتِ، فَضَمُّوا إلَيْهِ مَالَ الْغَيْرِ صِيَانَةً لَهُ، وَلَا يُدْرَكُ مَالُ الْغَيْرِ إلَّا بِالْحَرْبِ، وَالْغَضَبِيَّةِ الْمُفْضِيَةِ إلَى الْقَتْلِ وَاسْتِحْلَالِ الْمَحَارِمِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ الْهَلَاكُ الْأُخْرَوِيُّ، فَإِنَّهُ يَتَفَرَّعُ عَمَّا اقْتَرَفُوهُ مِنْ ارْتِكَابِ هَذِهِ الْمَظَالِمِ.(٩٠). وقال ﷺ: " ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ شُحٌّ مُطَاعٌ وَهَوًى مُتَّبَعٌ وَإِعْجَابُ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ"(٩١).

المبحث الرابع: النهى عن التشبه بهم في الحسد والبغي.

الحسد خلق ذميم لا يتصف به إلا من مات قلبه، وانتزعت منه الرحمة،واعترض على قضاء الله وقدره، وامتلأ بالسخط، فالحسد داء الجسد.

والحسد صفة من صفات اليهود الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، وقد نهينا عن التشبه بهم،قال الله تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِن بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ} (٩٢).

قال ابن تيمية: فذم اليهود على ما حسدوا المؤمنين على الهدى والعلم، وقد يُبتلى بعض المنتسبين إلى العلم وغيرهم بنوع من الحسد لمن هداه الله بعلم نافع أو عمل صالح، وهو خلق مذموم مطلقًا، وهو في هذا الموضع من أخلاق المغضوب عليهم. (٩٣)

ولقد حمل الحسد اليهود على الظلم والبغي في عداوة محمد رسول الله ﷺ حسداً له ﷺ وللعرب أن كان منهم ولم يكن من اليهود، فعن صَفِيّةَ بِنْتِ حُيَيّ بْنِ أَخْطَبَ - زعيم اليهود - أَنّهَا قَالَتْ:

" كُنْت أَحَبّ وَلَدِ أَبِي إلَيْهِ وَإِلَى عَمّي أَبِي يَاسِرٍ لَمْ أَلْقَهُمَا قَطّ مَعَ وَلَدٍ لَهُمَا إلا أَخَذَانِي دُونَهُ.فَلَمّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَنَزَلَ قُبَاءَ، فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، غَدَا عَلَيْهِ أَبِي، حُيَيّ بْنُ أَخْطَبَ، وَعَمّي أَبُو يَاسِرِ بْنِ أَخْطَبَ، مُغَلّسِيْنِ. فَلَمْ يَرْجِعَا حَتّى كَانَا مَعَ غُرُوبِ الشّمْسِ. فَأَتَيَا كَالّيْنِ كَسْلَانَيْنِ سَاقِطَيْنِ يَمْشِيَانِ الْهُوَيْنَى. فَهَشِشْتُ إلَيْهِمَا كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ فَوَاَللهِ مَا الْتَفَتَ إلَيّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا، مَعَ مَا بِهِمَا مِنْ الْغَمّ. وَسَمِعْت عَمّي أَبَا يَاسِرٍ وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِي حُيَيّ بْنِ أَخْطَبَ: أَهُوَ هُوَ ؟ قَالَ: نَعَمْ وَاَللهِ قَالَ: أَتَعْرِفُهُ وَتُثْبِتُهُ ؟ قَالَ:نَعَمْ ! قَالَ: فَمَا فِي نَفْسِك مِنْهُ ؟ قَالَ: عَدَاوَتُهُ وَاَللهِ مَا بَقِيتُ "(٩٤).

الخاتمة

أهم النتائج:

تتلخص نتائج البحث في النقاط التالية.

١- الدين الإسلامي دين كامل وهدايته ومنهجه عادل صالح لكل زمان ومكان.

٢- الأمة الإسلامية هي أمة الخير والفلاح، والوسطية والاعتدال.

٣- الأمة الإسلامية لا تعرف الشطط أو المغالاة، ولا الذل ولا الهوان، فهي خير أمة أخرجت للناس، لها هديها وسمتها، وعاداتها وتقاليدها المنبثقة من الكتاب والسنة، أمة ذات هوية فريدة، لا تقبل الذوبان، ولا تعرف الروغان.

٤- حث الإسلام المسلمين على تحمل المسئولية المنوطة بهم في النصح والتبليغ، وأن تكون لهم الصدارة في الفكر والعمل، لا يتبعون غيرهم.

٥- خيرية هذه الأمة لا تكون إلا بتميزها عن كل أمم الأرض.

٦ـ شمولية الشريعة الإسلامية وأنها قد استهدفت مصالح الناس.

٧ـ حفظ الإسلام على المجتمع الإسلامي وهويته الإسلامية.

٨- سيادة الأمة الإسلامية من خلال حِفاظها على هويتها الإسلامية.

التوصيات:

تتلخص توصيات هذا البحث في النقاط التالية.

١ـ أوصي بترك التبعية البغيضة التي نراها من بعض شبابنا ونسائنا لليهود والنصارى وتقليدهم في كافة مناحي الحياة.

٢- حاجة المسلمين إلى مثل هذا الموضوع حتى يفتخروا بدينهم ويحافظوا على هويتهم الإسلامية.

٣- عقد قمم ومؤتمرات على مستوى العالم الإسلامي لتجديد روح الهوية الإسلامية.

٤- إنشاء مادة في المناهج الدراسية ابتداءا من رياض الأطفال إلى المراحل الجامعية في جميع التخصصات والشعب الدراسية، باسم الهوية الإسلامية.

٥- تفعيل دراسة التاريخ الإسلامي وإبراز سماحة الإسلام في التعامل مع الآخرين.

ثبت المراجع

* القرآن الكريم.
* إعلام الموقعين عن رب العالمين/ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية،تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
* التعريفات المؤلف/ على بن محمد بن على الجرجاني- تحقيق/ إبراهيم الأبياري- الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.
* الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي لأبى عيسى بن سوره (ت٢٧٩هـ)- تحقيق وشرح للعلامة / أحمد محمد شاكر - دار إحياء التراث العربي – بيروت.

* الجرح والتعديل لشيخ الإسلام/ أبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم بن إدريس بم المنذر التميمى الحنظلى الرازي(ت٣٢٧هـ) - دار الكتاب العربي- الطبعة الأولى ١٠٤٨هـ – ١٩٨٨م.
* السنن الكبرى للإمام الحافظ/ أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقي(ت٤٥٨هـ)- تحقيق / محمد عبد القادر عطا- الناشر/ مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
* الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
* القاموس المحيط للفيروز آبادى (ت٨١٧هـ) - مؤسسة الرسالة - دار الريان للتراث - الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
* الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية/ أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
* المستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ/ أبى عبد الله الحاكم النيسابورى (ت٤٠٥هـ) - تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا - الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
* المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية للباحث / على نايف الشحود، بدون.
* المسند للإمام/ أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)- الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة.
* المصنف لابن أبى شيبة فى الأحاديث والآثار لعبد الله بن محمد بن أبى شيبة (ت٢٣٥هـ)- تحقيق الأستاذ / عامر العمرى الأعظمى – الناشر/ مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.

* المعجم الأوسط المؤلف: للحافظ/ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبراني(ت٣٦٠هـ) – تحقيق/ طارق بن عوض الله بن محمد ، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني – الناشر/ دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥.
* المعجم الكبير للحافظ/ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ) - حققه / حمدي عبد المجيد السلفي- الناشر: مكتبة العلوم والحكم – الموصل - الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣ م.
* المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار / أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
* الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ).الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دارالسلاسل – الكويت، الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة – مصر، الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة.
* الهوية الإسلامية تأليف / محمد إسماعيل المقدم. بدون.
* بحث (المساواة بين الرجل والمرأة أكذوبة بيولوجية) دكتورة /عنايات عزت عثمان أستاذ ورئيس قسم الباطنة كلية طب بنات جامعة الأزهر الشريف، بحث من (٤١) صفحة مدلل بالرسومات التى توضح هذا الأمر جلياً.
* تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي- مكتبة الحياة - بيروت.
* تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي للإمام/ أبى العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت١٣٥٣هـ)- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى- ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

* تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ) - دار المعارف- بيروت – لبنان.
* تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم/ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.
* تفسير القرآن العظيم/ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي،المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
* جامع البيان فى تفسير القرآن للطبري للإمام/ محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)- دار الفكر- بيروت سنة ١٤٠٥ هـ.
* رسالة تشبيه الخسيس بأهل الخميس للإمام الذهبي.
* زاد المعاد فى هدي خير العباد للإمام/ محمد بن أبى بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله المعروف بابن القيم- (ت٧٥١هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط- الناشر/ مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت – الكويت.
* سبل السلام للإمام/ محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت١١٨٢هـ)- تحقيق/ محمد عبد العزيز الخولي- دار إحياء التراث العربي – بيروت- الطبعة الرابعة.
* سنن ابن ماجة للإمام/ الحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى (ت٢٧٣هـ)- علق عليه / محمد فؤاد عبد الباقي الناشر / دار الفكر - بيروت.
* سنن أبى داود للإمام/ الحافظ أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى الأزدى (ت٢٧٥هـ) - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد – الناشر/ دار الفكر.

* صحيح ابن حبان للإمام / محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (٣٥٤هـ)- تحقيق / شعيب الأرنؤوط - الناشر/ مؤسسة الرسالة – بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.
* صحيح البخاري للإمام/ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (ت٢٥٦هـ) – تحقيق/ د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه فى كلية الشريعة - جامعة دمشق – الناشر/ دار ابن كثير، اليمامة – بيروت- الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
* صحيح مسلم بشرح الإمام/ يحيى بن شرف بن مري النووي (ت٦٧٦هـ) - دار إحياء التراث العربي – بيروت.
* صحيح مسلم للإمام/ أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى (ت٢٦١هـ)- حققه / محمد فؤاد عبد الباقى دار إحياء التراث العربي - بيروت.
* عمدة القاري للإمام/ بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت٨٥٥هـ) – دار إحياء التراث- بيروت.
* عون المعبود شرح سنن أبى داود للعلامة/ أبى الطيب محمد شمس الحق آبادى - دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
* فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام/ الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)- الناشر/ دار المعرفة - بيروت ١٣٧٩ هـ.
* فيض القدير شرح الجامع الصغير المؤلف/ عبد الرءوف المناوي - المكتبة التجارية الكبرى - مصر الطبعة الأولى، ١٣٥٦مع تعليقات يسيرة لماجد الحموي.
* قواعد الأحكام في مصالح الأنام/ أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء،

راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، طبعة: جديدة مضبوطة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م.

* كشف المشكل من حديث الصحيحين/ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.

* لسان العرب للإمام العلامة/ محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري المعروف بابن منظور(ت٧١١هـ) - الناشر / دار صادر – بيروت.

* مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ/ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ) - الناشر / دار الفكر- بيروت - ١٤١٢ هـ.

* مختار الصحاح/ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

* مستقبل الهوية الإسلامية في ظل العولمة الثقافية/ للدكتور خليل نورى مسهر العاني، بدون.

* مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه/ أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ.

* نيل الأوطار للإمام/ محمد بن على الشوكاني(ت١٢٥٠هـ) - دار الجيل - بيروت.

*النهاية فى غريب الحديث والأثر للإمام/ أبى السعادات المبارك بن محمد الجزري(ت٦٠٦هـ) – تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي - المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

*مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح/علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

*نظم المتناثر من الحديث المتواتر/ أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني، المحقق: شرف حجازي، دار الكتب السلفية – مصر، الطبعة: الثانية المصححة ذات الفهارس العلمية.

الهوامش الإحالات :

(١) سورة البقرة آية رقم (١٤٣).

(٢) سورة آل عمران آية رقم (١١٠).

(٣) رواه أبو داود في سننه كتاب اللباس باب فى لبس الشهرة (٤ /٧٨) رقم ٤٠٣٣ من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال ابن حجر رحمه الله: رواه أبو داود بسند حسن.[فتح الباري (٢٧١/١٠)]. ـ وقال ابن تيمية رحمه الله: وهذا إسناد جيد" اقتضاء الصراط المستقيم(٢٦٩/١).

(٤) رواه الترمذي في سننه(٤/ ٢٣٢) حديث رقم ١٧٥٢من حديث عمر بن أبى سلمة عن أبيه عن أبى هريرة به وقال: حسن صحيح.

(٥) سورة البقرة آية رقم (١٠٩).

(٦) لسان العرب لابن منظور (٦/ ٣١٣) مادة عرش و(١٥/ ٣٧١) مادة هوا.

(٧) التعريفات ص ٣٢٠.

(٨) الكليات (١٥٤٠/١).فصل الهاء.

(٩) سورة الأعراف آية رقم (١٥٩)..

(١٠) أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب وُجُوبِ الإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ وَنَسْخِ الْمِلَلِ بِمِلَّتِهِ (٩٣/١) رقم ٤٠٣.

(١١) مستقبل الهوية الإسلامية في ظل العولمة الثقافية للدكتور خليل نورى مسهر العاني ص ٤٧، الهوية الإسلامية تأليف / محمد إسماعيل المقدم ص(١١).

(١٢) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (٢٠٧/١).

(١٣) الحبشة هي أثيوبيه اليوم مع إرتيرية والحبش جنس من السودان والحبشان والحبيش وتعنى سود البشرة (أطلس الحديث النبوي تأليف د/ شوقي أبو خليل ص ١٣٤.

(١٤) أخرجه البيهقي فى السنن الكبرى كتاب السير باب الإِذْنِ بِالْهِجْرَةِ (٢/٢٨٨) حديث رقم ١٨١٩٠، قال العراقي: سنده جيد.[تخريج أحاديث الإحياء (٥/٨٣)].

(١٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام العيني (٧/٢٦٨).

(١٦) سورة البقرة آية (٢١٧).

(١٧) المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية للباحث / على نايف الشحود (١/٩٣،٩٤).

(١٨) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأشربة باب في الدَّاذِيِّ (٢/٣٥٤) حديث رقم (٣٦٨٨)، وابن ماجة في سننه كتاب الفتن باب العقوبات (٢/٢٣٣٣) رقم ٤٠٢٠، وأحمد في مسنده (٥/٣٤٢) رقم ٢٢٩٥١، وابن حبان في صحيحه كتاب التاريخ باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث (١٥/١٦٠). جميعهم من طريق معاوية بن صالح عن حاتم بن حريث عن مالك بن أبي مريم قال دخل علينا عبد الرحمن بن غنم فتذاكرنا الطلاء فقال حدثني أبو مالك الأشعري..الحديث. قال الحافظ في " الفتح " (١٠/ ٥١): صححه ابن حبان و له شواهد كثيرة.

(١٩) الموسوعة الفقهية الكويتية (٢/٤١٢٨) طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت.

(٢٠) " إعلام الموقعين للعلامة ابن القيم رحمه الله تعالى (٣/ ١٢٧: ١٣٠).

(٢١) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب ذكر أخبار سيد المرسلين (٢/٦٧٠)ح رقم ٤٢٢١، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه ووافقه الذهبى. والبيهقى فى السنن الكبرى كتاب الشهادات باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها (١٠/١٩١)ح رقم ٢٠٥٧١، وأحمد فى مسنده (٢/٣٨١)ح رقم ٨٩٣٩ بلفظ [صالح الأخلاق]. قلت: والحديث صحيح إن شاء الله.

(٢٢) سورة القلم آية رقم (٤).

(٢٣) سورة النحل آية رقم (١٢٥).

(٢٤) سورة يوسف آية رقم (١٠٨).

(٢٥) سورة محمد ﷺ آية رقم (٧).

(٢٦) متفق عليه:أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل (٣/١٢٧٤) حديث رقم (٣٢٦٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. ومسلم

في صحيحه كتاب العلم باب اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى (٥٧/٨) حديث رقم ٦٩٥٢من حديث أبى سعيد به..الحديث.

(٢٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٥٧٤/٦).

(٢٨) الرِّطانة، بكسر الراء المهملة، وفتحها، ومعناها: الكلام بالأعجمية، رطن له وراطنه: كلَّمه بها، وتراطنوا: تكلموا بها، تقول: رأيت أعجميين يتراطنان، وهو كلام لا يفهمه العرب. [اللسان ١٨١/١٣،القاموس ص١٥٤٩،النهاية لابن الأثير٢٣٣/٢ مختار الصحاح ص٢٤٦].

(٢٩) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣٩٢/٩ برقم ١٨٨٦١.

(٣٠) لسان العرب (٦٠٨/١٢) مادة هزم

(٣١) تُنْتَجُ البَهيمةُ بَهِيمَةً جَمْعاءَ أَي تَلِدُ قال يقال نُتِجَتِ الناقةُ إِذا ولدت فهي مَنْتُوجةٌ وأَنْتَجَتْ إِذا حَملت فهي نَتُوجٌ قال ولا يقال مُنْتِجٌ ونَتَجْتُ الناقةَ أَنْتِجُها إِذا ولَّدْتَها والناتِجُ للإِبل كالقابلة للنساء[لسان العرب (٣٧٣/٣)]

(٣٢) سَلِيمَة من العيوب مُجْتمِعَة الأَعْضَاء كاملَتها فلا جَدْعَ بها وَلاَ كَيّ.[النهاية في غريب الأثر (٨١١/١)].

(٣٣) أي مَقْطوعة الأطراف أو وَاحِدها [السابق (٧٠٥/١)].

(٣٤) سورة الروم آية رقم ٣٠.

(٣٥) أخرجه البخاري كتاب الجنائز باب ما قيل في أولاد المشركين (٤٦٥/١) رقم١٣١٩، ومسلم في صحيحه كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٢٠٤٧/٤) رقم ٢٦٥٨.

(٣٦) أخرجه البخاري كتاب الشهادات باب ما قيل في شهادة الزور (٩٣٩/٢) رقم ٢٥١١، ومسلم كتاب الإيمان باب بيان الكبائر وأكبرها (٩١/١) رقم ٨٧من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

(٣٧) أخرجه البخاري كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة (٥٠٧/٢) رقم ١٣٣٥، ومسلم كتاب الإيمان باب الأَمْرِ بِقِتَالِ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ(٣٨/١) رقم ١٣٣ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣٨) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الكفارات باب النهي أن يقال ما شاء الله وشئت(٦٨٤/١) رقم ٢١١٧ من طريق عيسى بن يونس حدثنا الأجلح الكندي عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس...الحديث. وقال البوصيري في الزوائد: في إسناده

الأحلج بن عبد الله مختلف فيه. ضعفه الإمام أحمد وأبو حاتم والنسائي وأبو داود وابن سعد. ووثقه ابن معين ويعقوب بن سفيان والعجلي. وباقي رجاله ثقات.

(٣٩) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الدعاء باب في التعوذ من الشرك ما يقوله الرجل حين يبرأ منه (٧٠/٦) رقم ٢٩٥٤٧ من طريق عبد الملك بن أبي سليمان عن أبي علي الكاهلي قال خطبنا أبو موسى...، ـ والطبراني في المعجم الأوسط (١٠/٤) رقم ٣٤٧٩ من طريق أحمد بن عمر الوكيعي قال نا عبد الله بن نمير قال نا عبد الملك بن أبي سليمان عن أبي علي الكاهلي قال خطبنا أبو موسى...الحديث. ـ وأحمد فى مسنده (٤٠٣/٤) رقم ١٩٦٢٢ من طريق عبد الملك يعنى بن أبي سليمان العزرمي عن أبي علي...الحديث. ـ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد كتاب باب ما يقول إذا خاف شيئاً من ذلك (١٠٩/١١) رقم ١٧٦٦٩ وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي علي ووثقه ابن حبان.

(٤٠) أخرجه البخاري كتاب الإيمان باب علامة المنافق (٢١/١) رقم ٣٤، ومسلم كتاب الإيمان باب بيان خصال المنافق (٧٨/١) رقم٥٨.

(٤١) الحَبْوُ أَن يمشي على يديه وركبتيه أَو استه، وحَبَا البعيرُ إِذا بَرَك وزَحَفَ من الإِعْياء، والحَبِيُّ السحابُ الذي يُشرِفُ من الأُفُق على الأَرض، وقيل هو السحاب الذي بعضه فوق بعض.[لسان العرب (١٦٠/١٤)، النهاية في غريب الأثر (٨٨٠/١)].

(٤٢) أخرجه مسلم كتاب الصلاة باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها (٤٥١/١) رقم ٦٥١ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٩٦٤/١).

(٤٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأذان باب مايحقن بالاذان من الدماء (١٣٥/١) رقم ٦١٠، ومسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب الإِمْسَاكِ عَنِ الإِغَارَةِ عَلَى قَوْمٍ فِى دَارِ الْكُفْرِ إِذَا سُمِعَ فِيهِمُ الأَذَانُ (٣/٢) رقم ٨٧٣ من حديث انس رضي الله عنه بلفظ مقارب.

(٤٥) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب الصَّلاَةِ فِى النَّعْلِ(٢٣٢/١) رقم ٦٥٢ من طريق مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِىُّ عَنْ هِلاَلِ بْنِ مَيْمُونٍ الرَّمْلِىِّ عَنْ يَعْلَى بْنِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنْ أَبِيهِ....الحديث

(٤٦) نيل الأوطار للشوكاني (١٤٨/٣).

(٤٧) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/٨٠) رقم ٧٤٣٤ من طريق إسحاق بن راهوية ثنا وكيع عن الصلت بن بهرام عن الحارث بن وهب عن الصنابحي مرفوعا. ــ وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١/٣٩٠ وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات.

(٤٨) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد باب وَقْتِ الْعِشَاءِ وَتَأْخِيرِهَا(٢/١١٨) رقم ١٤٨٧ من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٤٩) سورة يوسف آية رقم (١٠٩).

(٥٠) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٣٢٣)

(٥١) رسالة تشبيه الخسيس بأهل الخميس للإمام الذهبي ص ١٩٩.

(٥٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب صلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود(١/٢٩٠) حديث رقم ٨٦٢، والنسائي في سننه كتاب صفة الصلاة باب النهي عن نقرة الغراب(٢/٢١٤) حديث رقم ١١١٢، وابن ماجة في سننه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في توطين المكان في المسجد يصلي فيه (١/٤٥٩) رقم ١٤٢٩ من طريق تميم بن محمود عن عبد الرحمن بن شبل به... الحديث.

(٥٣) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (١/٢١٥).

(٥٤) سورة آل عمران الآية رقم ٣٦.

(٥٥) بحث (المساواة بين الرجل والمرأة أكذوبة بيولوجية) دكتورة /عنايات عزت عثمان أستاذ ورئيس قسم الباطنة كلية طب بنات جامعة الأزهر الشريف، بحث من (٤١) صفحة مدلل بالرسومات التى توضح هذا الأمر جلياً، والحمد لله قام بهذا البحث امرأة وليس رجلا.

(٥٦) قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام (١/١١)

(٥٧) فتح الباري لابن حجر (١٠/٣٣٢)، فيض القدير (٥/٢٦٩)

(٥٨) أخرجه أبو داود كتاب الأدب باب الحكم في المخنثين (٢/٧٠٠) حديث رقم ٤٩٢٨، والنسائي في السنن الصغرى كتاب الصلاة باب من ترك الصلاة المكتوبة متعمدا (١/٢٠٠) رقم ٥٩٧. قال المنذري في إسناده أبو يسار القرشي سئل عنه أبو حاتم الرازي فقال: مجهول، وأبو هاشم قيل هو ابن عم أبي هريرة [عون المعبود ١٣/١٨٨. وَاعْتَرضهُ صَاحب «الْمِيزَان» فَقَالَ: رَوَى عَنهُ الْأَوْزَاعِيّ وَاللَّيْث، وَهَذَا شيخ لَيْسَ بضعيف، وَقد أخرجه أَبُو دَاوُد من طَرِيق مفضَّل بن يُونُس، عَن الْأَوْزَاعِيّ، عَنهُ، والمفضَّل هَذَا كُوفِي مَاتَ شابًّا، تفرد بِهَذَا، وَقد وَثَّقَهُ أَبُو حَاتِم. [ميزان الاعتدال

للذهبي (٥٥٨/٤)، الجرح والتعديل (٣١٨،٣١٧/٨).* قلت: إذا صح الحديث إن شاء الله فقد ارتفعت الجهالة عن أبي يسار القرشي ولم يضعفه أحد.

(٥٩) الأكف: بِفَتْحٍ فَضَمٍّ جَمْعُ كَفٍّ، الكَفُّ واحدة الأَكُفِّ [مختار الصحاح (٥٨٦/١)].

(٦٠) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الاستئذان باب كراهية إشارة اليد بالسلام (٥٦/٥) رقم ٢٦٩٥ من طريق ابن لهيعة، والطبراني في الأوسط (٢٣٨/٧) رقم ٧٣٨٠ من طريق يزيد بن أبي حبيب. كلاهما (ابن لهيعة، ويزيد بن أبي حبيب) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده... قال أبو عيسى: هذا حديث إسناده ضعيف وروى ابن المبارك هذا الحديث عن ابن لهيعة فلم يرفعه. وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن ليث بن سعد إلا أبو المسيب. ـ قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (فتح الباري (١٤/١١): فِي سَنَدِهِ ضَعْفٌ. ـ قال ابن تيمية: هذا وإن كان فيه ضعف فإنه يصلح للاعتضاد،كذا كان يقول أحمد وغيره.[اقتضاء الصراط المستقيم (٨٥/١).

(٦١) أخرجه النسائي في سننه الكبرى كتاب عمل اليوم والليلة باب كراهية التسليم بالأكف والروس والإشارة (٩٢/٦) رقم ١٠١٧٢ من طريق الصلت بن محمد قال ثنا إبراهيم بن حميد الرؤاسي عن ثور قال حدث أبو الزبير عن جابر...به. ـ وذكره الهيثمي فى مجمع الزوائد باب ما نهي عنه من الإشارة في السلام (٣٤٩/٧) عن جابر رضي الله عنه وقال: رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط واللفظ له ورجال أبي يعلى رجال الصحيح.

ـ قال الصنعاني: سنده جيد. [سبل السلام (٢٣٦/٧)]، ـ قلت: وهذا شاهد لحديث ابن عمرو رضي الله عنهما السابق فيرتقي به إلى الحسن.

(٦٢) تحفة الاحوذي (٤٩٦/٦).

(٦٣) حفا شاربه حفوا: بالغ في أخذه، وألزق جزه،الإحفاء:المبالغة في قصها [(تاج العروس (٨٣٤٨/١)]

(٦٤) أخرجه البخاري كتاب الباس باب تقليم الأظفار(٢٢٠٩/٥) رقم ٥٥٥٣، ومسلم كتاب الطهارة باب خصال الفطرة (٢٢٢/١) رقم ٢٥٩.

(٦٥) أخرجه مسلم كتاب: اللباس، باب: خصال الفطرة (٢٢٢/١) رقم ٢٥٩.

(٦٦) أخرجه مسلم كتاب اللباس (٢٢٢/١) رقم ٥٥.

(٦٧) اقتضاء الصراط (٥٨،٥٩/١)

(٦٨) أخرجه البخاري كتاب الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل (١٢٧٥/٣) رقم ٣٢٧٥، و مسلم كتاب الباس والزينة باب فِى مُخَالَفَةِ الْيَهُودِ فِى الصَّبْغِ (١٥٥/٦) رقم ٥٦٣٢.

(٦٩) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢٩/١٧) رقم ٣١٦ من طريق سلمة بن رجاء عن الأحوص بن حكيم عن أبيه عن عبد الله بن عامر عن عتبة به. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (/١٩٤) رواه الطبراني وفيه الأحوص بن حكيم وهو ضعيف وقد وثق.

(٧٠) الحنَّاءُ بالمد والتشديد معروف، والحِنَّاءَةُ أخصُّ منه، وَحَنَّأَتْ الْمَرْأَةُ يَدَهَا بِالتَّشْدِيدِ خَضَبَتْهَا بِالْحِنَّاءِ،وحَنَّأْتُ لحيته بالحنَّاء تَحنئَةً وتحنيئاً: خَضَبْت. [الصحاح (١٥٠/١)، المصباح المنير (٤٧١/٢)].

(٧١) الْكَتَمُ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ وَالْمَشْهُورُ التَّخْفِيفُ وَهُوَ نَبْتٌ يُخْلَطُ مَعَ الْوَسْمَةِ وَيُصْبَغُ بِهِ الشَّعْرُ أَسْوَدُ، وَقِيلَ هُوَ الْوَسْمَةُ. وَالْكَتَمُ نَبَاتٌ بِالْيَمَنِ يُخْرِجُ الصِّبْغَ أَسْوَدَ يَمِيلُ إِلَى الْحُمْرَةِ، وَصِبْغُ الْحِنَّاءِ أَحْمَرُ فَالصِّبْغُ بِهِمَا مَعًا يَخْرُجُ بَيْنَ السَّوَادِ وَالْحُمْرَةِ اِنْتَهَى[النهاية (٢٥٩/٤)].

(٧٢) أخرجه أبو داود كتاب الترجل باب في الخضاب (٤٨٥/٢) ر قم ٤٢٠٥. والترمذي كتاب اللباس باب فى الخضاب (٢٣٢/٤) رقم ١٧٥٣. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٧٣) مسائل الإمام احمد لابن هانئ (١٤٨/٢).

(٧٤) فتح الباري شرح البخاري لابن حجر (٤٩٩/٦)

(٧٥) أخرجه مسلم كتاب الصلاة، باب ائتمام المأموم بالإمام (٣٠٩/١) رقم ٤١٣.

(٧٦) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في قيام الرجل للرجل (٧٧٩/٢) رقم ٥٢٣٠، وأحمد ٢٥٣/٥، قال الطبري: هذا حديث ضعيف مضطرب السند فيه من لا يعرف. (فتح الباري ٥٠/١١، * قلت: وهذا الحديث معناه صحيح وثابت كما جاء في الحديث السابق في مسلم وغيره. قال الكتانى: حديث حسن [نظم المتناثر (٣٢٥/١)]، وقال المنذري: وإسناده حسن.

(٧٧) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض (١٧٦/٢).

(٧٨) مسلم بشرح النووى (١٥٠/٢).

(٧٩) أخرجه أبو داود كتاب: البيوع، باب:آكل الربا وموكله ٢٤٤/٣ (٣٣٣٣)، والترمذي كتاب: البيوع، باب: ما جاء في أكل الربا ٥٠٤/٣ (١٢٠٦) وقال حسن صحيح، وابن ماجة كتاب: البيوع، باب: التغليظ في الربا ٧٦٤/٢ (٢٢٧٧).

(٨٠) أخرجه ابن ابي حاتم في تفسيره ٤٣٩/١٠، والطبري في جامع البيان في تفسير آي القرآن ٦٧/٣.

(٨١) سورة النساء الآيتان رقم (١٦٠،١٦١)

(٨٢) تفسير ابن كثير ٥٨٤/١.

(٨٣) أخرجه مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء (٢٠٩٨/٤) رقم ٢٧٤٢.

(٨٤) مرقاة المصابيح شرح مشكاة المصابيح (٤٠/١٠)

(٨٥) فتح البارى (١٣٨/٩)

(٨٦) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب ما يتقى من شؤم المرأة(١٩٥٩/٥) ٤٨٠٨، ومسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء (٢٠٩٧/٤) ٢٧٤٠.واللفظ له.

(٨٧) أخرجه البخاري كتاب الحيض باب ترك الحائض للصوم (١١٦/١) رقم ٢٩٨.

(٨٨) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب تَحْرِيمِ الظُّلْمِ (١٩٩٤/٤) رقم ٢٥٧٨

(٨٩) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم (٢٣/٨).

(٩٠) سبل السلام للصنعاني (١٣٧/٧)

(٩١) أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ٣٢٨/٥ (٥٤٥٢) بإسناد حسن.

(٩٢) سورة البقرة آية رقم ١٠٩.

(٩٣) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (٨٤/١).

(٩٤) السيرة النبوية لابن هشام٥١٩/١، ٥٢٠.